مدتنا فقلت وماذاك اصلح الله الوزير قال كان منشي انشدوني
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ، انيس ولم يسمر بمكة سامر ،
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ، صروف الليالي والجدود العواثر ،
قال سهل فلما كان بعد ثلاثة ايام من ذلك اليوم وانا بين يديه اكتب
توقيعات فاذا برجل ساع دخل فاكب على رجليه قال الا اكتم حتى اقتل امير
امير المؤمنين جعفرا قال وفعل قال نعم قال فما زاد ان رمى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة ثم قبض على يحيى وعلى الفضل فسجنهما حتى
ماتا في السجن قيل كان خاتم الوزارة في يد الفضل قبل جعفر فلما اراد
الرشيد ان يصرف الوزارة الى جعفر قال ليحيى يا ابت اردت ان اجعل
الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي لان ام الفضل
زبيدة بنت منير من مولدات المدينة كانت ارضعت الرشيد معه وقد
احتشمت ان اكتب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب يحيى الى الفضل قد امر
امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه قد اجبت ما قال
امير المؤمنين في اخي وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة
طلعت عليه فقال جعفر لله در اخي ما انفس نفسه وابين دلائل
الفضل عليه واوجب على نفسه ما يجب له وتحمل الكرام على طاقته
وكان الفضل من اهل الكرم والفضل وكان يقول ما سرور الموعود بالفائدة
كسروري بالانجاز قيل دخل اليه حاجبه يوما فقال بالباب رجل يزعم ان
له نسبا ينتسب اليك قال ادخله فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة
فسلم فاومى اليه بالجلوس فلما جلس قال له ما حاجتك قال قد اعلمتك
بها رثاثة ملبسي قال اجل فما تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك

وجوار

وجوار يقرب من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما
الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم لكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني
امي انها لما ولدتني قيل لها ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل
فسمتني امي فضيلا اجلالا لاسمك ان تلحقني به وصغرتني لقصور
قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم عمرك قال خمس وثلاثون سنة
قال صدقت هذا قريب من عمري قال فما فعلت امك قال ماتت قال
ما منعك عن اللحاق بنا من قديم قال حياء منك مع صدا ثم تقعدني
عن لقاء الملوك فاشغلت نفسي بطلب ما يصلح للقائك قال يا غلام
اعطه لكل عام مضى من عمره الف درهم يتجمل بها لنفسه الى ان يتفق
وقت استعماله واعطاه مركب سري وكان والده يحيى من اهل العقل
البارع والسخا الكامل وكان يقول ما رايت احدا قط الا هبته حتى
يتكلم فاذا نطق كان بين اثنتين اما ان تزيد هيبته واما ان
تضمحل وامر كاتبين من كتابه ان يكتبا في معنا واحد فاطال احدهما
واختصر الاخر فلما نظر الى كتابيهما قال للمختصر ما اجد موضع زيادة
وقال للمطيل ما اجد موضع نقصان فارضاهما معا بكلامه قيل
لما اراد الرشيد هدم ايوان كسرى لانه كان قد ذكر له ان تحته
مالا عظيما فاشار عليه جماعة بهدمه فارسل الى يحيى وهو في السجن
يستشيره في ذلك فقال ان هدمه ليس براي فترك كلامه وشرع
في هدمه فعجز عنه فاشار عليه القوم بالذي اشاروا عليه اولا بعدمه
ان يتركه فارسل يستشير يحيى في ذلك ويخبره بما اشار عليه
اهل دولته فامر يحيى ان يتمادى على هدمه وان لا يرجع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)